

الفصل الرابع

الخصائص الفنية لأسلوب

عمر بن أبي ربيعة

مُهَيَّب:

مصطلح "الأسلوب".

تحدث الأستاذ أحمد الشايب في كتابه عن الأسلوب فقال:

"الأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصاً أو حواراً، تشبيهاً أو مجازاً أو كناية تقريراً أو حكماً أو أمثالاً فإذا صح هذا الاستنباط كان للأسلوب معنى أوسع إذ يتجاوز هذا العنصر اللفظ، فيشمل الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير".^(١)

ثم يحدد تعريفه للأسلوب فيقول: "ولا يزال هذا هو تعريف الأسلوب إلى اليوم فهو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه".^(٢)

ويقرر صاحب كتاب "فلسفة البلاغة" أن الأسلوب هو "الطريقة في النظم".^(٣)

أما جورجى زيدان فيتحدث عن الأسلوب العصري الذي تفتقر إليه البحوث القديمة، لأنها "تفتقر في تأديتها إلى أعمال الفكرة من حيث ترتيبها، وسكبتها في عبارة سهلة تخلو من الركافة والتعقيد".^(٤)

(١) الأسلوب الأستاذ أحمد الشايب ص ٤٢ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٥٥ م.

(٢) الأسلوب ص ٤٤ .

(٣) فلسفة البلاغة جبر ضومط ص ١٠ الطبعة العثمانية لبنان ١٨٩٨ م .

(٤) تاريخ أدب اللغة العربية جورجى زيدان ٥١٢ بتحقيق د. شوقي ضيف . ط الهلال .



ويتحدث الأستاذ مصطفى صادق الرافعي عن أسلوب العرب قبل نزول القرآن بأن أسلوب الكلام كان قبلياً واحداً، وجنساً معروفاً؛ ليس إلا الحر من المنطق والجزل من الخطاب، وإلا اطراد النسق، وفصاحة العبارة.^(١)

وكذلك يشير الأستاذ أحمد مصطفى المراغي إلى الأسلوب في خضم حديثه عن صفات من يتصدى لبيان إعجاز القرآن بأن يكون له "قلم أطوع من بنانه، حتى يتاح له بواضع البرهان، ويديع البيان، أن يوضح خصائص التراكيب، ولطائف الأساليب التي هي من أسرار التنزيل".^(٢)

وينوه الأستاذ أحمد ضيف عن مفهومه للأسلوب. ويرى أن الأسلوب بمعنى: جزالة الألفاظ، أما الخلاف بين القدماء والمحدثين عند العرب، فهو على العكس فإنه ليس في الموضوعات، ولا في الأفكار، ولا في أصل البلاغة، وإنما هو في الأسلوب فقط.^(٣)

أما الأستاذان علي الجارم ومصطفى أمين فيعرفان الأسلوب بأنه المعنى المصوغ في "الفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفضل في نفوس سامعيه".^(٤)

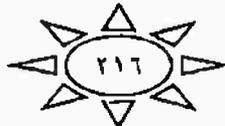
ويعرف الأستاذ أحمد حسن الزيات الأسلوب بأنه: "طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام. وهذه الطريقة فضلاً عن اختلافها في الكتاب والشعراء تختلف في الكاتب أو الشاعر نفسه باختلاف الفن الذي يعالجه والموضوع الذي يكتبه، والشخص الذي يتكلم بلسانه أو يتكلم عنه، ولكن الأساليب مهما اختلفت باختلاف الأفراد، وتنوعت بتنوع الأغراض، فإنها تتسم جميعاً بسمات واحدة من عبقرية الأمة، ومنطق ذلك أن الصفات المشتركة في أحاد الأمة تتلاقى وتتجمع فتكون

(١) تاريخ أداب اللغة العربية مصطفى صادق الرافعي ١٨٨/٢ دار الكتاب العربي بيروت.

(٢) علوم البلاغة أحمد مصطفى المراغي ص ١١ المطبعة الحديثة القاهرة ١٩١٥ م .

(٣) مقدمة لدراسة بلاغة العرب أحمد ضيف ص ١٧٧ الطبعة الأولى سنة ١٩٢١ م .

(٤) البلاغة الواضحة على الجارم ومصطفى أمين ص ١٣ مطبعة المعارف سنة ١٩٣٩م.



خصائصها التي تميزها من سواها، وهذه الخصائص نفسها تتطّلع في لغتها فتكون طرازاً عاماً في كل أسلوب، وعلى قدر ما تكون هذه الخصائص في الأمة تكون قابلية الأساليب فيها للاختلاف " (١)

ويتشير الأستاذ أمين الخولي إلى الأسلوب في معرض حديثه عن درس فن القول فيقول:

"دراسة الكلمة والجملة في الفقرة، وصور التعبير، والقطعة الأدبية، ثم دراسة الأساليب، من حيث هي: طراز في الإخراج والعرض تميز عمل الأديب، مثل الأسلوب الرمزي والفكاهي والتهمكي في علم أدبي كامل " (٢)

ويرى د. منير سلطان أن الأسلوب "هو النوع الأدبي الذي يختاره الفنان ليتخذ وسيلة لعرض أفكاره شعراً أو نثراً أو رسماً أو موسيقياً " والأسلوب: هو السمة أو مجموعة الخصائص الفنية العامة التي تردت في مجموع نتاج فنان ما، حتى صارت علماً عليه وصار هو علماً عليها.

والأسلوب هو طريقة اختيار الفنان لتراكيبه اللغوية، وصوره الفنية، وإيقاعاته الموسيقية في عمله الفني.

والأسلوب بمعنى اختيار النوع الأدبي معنى واسع، وبمعنى الطريقة الخاصة المميزة في الكتابة معنى خاص بالفنان نفسه، وموهبته، وثقافته، ومقوم الفن عند، وظروفه التي يعيشها أو عاشها ... إلخ كل هذا يدخل في إطار النقد الأدبي.

أما الأسلوب الذي يعنى: طريقة اختيار التراكيب والصور والإيقاعات، فهذا الذي يخص العمل الفني نفسه، وما يهم البلاغة والبلاغيين المحدثون". (٣)

ويتابع د. منير سلطان حديثه عن الأسلوب فيقول:

(١) دفاع عن البلاغة أحمد حسن الزيات ص ٢٦ ط الرسالة ١٩٤٥ م القاهرة .

(٢) فن القول أمين الخولي ص ١٠٥ .

(٣) بدیع انتر اکیب فی شعر ابی تمام د. منیر سلطان ٢/٣٣٠ .



"والأسلوب بهذا المعنى الخاص (اختيار التراكيب و...) هو البلاغة، وتكون البلاغة أدوات (تراكيب، وصور، وإيقاع) وتوظيف خاص لهذه الأدوات، وفي التوظيف تكمن روح الفنان وموهبته وطبيعته الفنية وقدراته وتميزه".^(١)

ويختلف الأسلوب بمعنى "اختيار التراكيب" عن "علم الأسلوب" أو الأسلوبية في أن الأول أعم والآخر أخص، الأول أوسع وأرحب والآخر أضيق وأكثر تجديداً، الأول يحتوي فيما يحتوي على الآخر بينما الآخر منهج من المناهج المتبعة في الكشف عن تميز الفنان في هذا الاختيار، بجوار المنهج الجمالي والرومانسي والنفسي...^(٢) من هذا المنطلق أحاول أن أدرس أسلوب عمر، مرتكزاً على أنه شاعر له طريقة تنسب إليه في اختيار التركيب اللغوية والصور الفنية والإيقاع الموسيقي.

وتعتمد دراستي لأسلوب عمر على ركيزتين:

الأولى: الاعتماد على الديوان فهو الفصيل في استخراج الآراء والأحكام البلاغية.

الثانية: الاعتماد على الإحصاء بقدر الإمكان للاقتراب من الموضوعية، ولا أقول: الموضوعية المطلقة.

أما الأسلوب عند عمر فإنه يرتكز على ظاهرة متواترة تستحق الإشارة إليها ودراستها وهي الحوار في شعره القصصي، حيث يرتكز الشاعر في شعره القصصي على الحوار بينه وبين محبوباته أو بينه وبين أصدقائه أو ذلك الحوار الذي يجيء على لسان المحبوبات وأصدقائهن.. إلخ وسيلة لإظهار مشاعره وأحاسيسه تجاه من يحب أو إظهار مشاعر محبوباته نحوه. ورد الحوار عند عمر في اثنتين وتسعين قصيدة من القصائد الكلية التي تصل إلى اثنتين وثلاثين وثلاثمائة قصيدة شعرية. معنى ذلك أن الحوار عند عمر يمثل سبعة وعشيرة بالمائة من شعر عمر، وذلك يعني أن الحوار سمة لأسلوب عمر.

(١) المرجع السابق ٢٣١/٢.

(٢) نلغة والإبداع، شكرى عياد الطبعة الأولى ١٩٨٨ م ص ٣٢ وما بعدها.



وأقول: إن أسلوب ابن أبي ربيعة يتميز بالحوار أو يتخذ الحوار ركيزة له. وينقسم الحوار عند عمر قسمين:

القسم الأول: هو حوار مع محبوباته، فعمده هو الذى يبدأ الحوار وهو النات المحركة له، ويمثل هذا القسم ثمانية وعشرين بالمائة من شعره القصصى (٢٨%) حيث ورد فى ست وعشرين قصيدةً من مجموع اثنتين وتسعين قصيدة.

أما القسم الثانى: فيأتى الحوار على لسان محبوبات عمر، فهن البادئات بالحوار، المحركات له، المبررات عن مشاعرهن من خلاله، ويمثل هذا القسم اثنتين وسبعين بالمائة من شعره (٧٢%) حيث ورد الحوار فى خمس وستين قصيدة (٦٥) من مجموع اثنتين وتسعين قصيدة، وقد يجيء الحوار عند عمر ليوضح رغبته فى لقاء محبوبته.

الْأَيْلَى عَثِيَّةُ دَارِ رِيْدٍ عَلَى فَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُولَا
أَنْيَلَى قَبْلَ وَشِكِّ الْبَيْتِ إِيْلَى أَرَى مُكْتَبَى بِأَرْضِكُمْ قَلْبِي لَا
فَهَرْتُ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ: عَدْرَتِكَ لَو تَرَى مِنْهُمْ عُفُولَا
وَلَكِنْ لَيْمَنْ يُعْرِفُ لِي خُرُوجٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ فِي سِرِّ دُخُولَا ٧/١٨٢-٤

يجسد الحوار بين عمر ومحبوبته حرص عمر على لقائها، والحديث معها، وتوديعها قبل الرحيل، والحوار بينهما فيه عجلة وسرعة خوفاً من الأهل والرقباء "على عجل أردت بأن أقولاً"، ولا يتعد عمر فى حوارهِ عن الخوض فى مفامراته النسائية ويجسد تلك فعل الأمر "أنيلى". ويجيء رد المحبوبة على طلب عمر بالرفض والإنكار، وقد هزت رأسها عجباً من طلب عمر ورفضاً؛ لأن الظروف غير متاحة فلا هى تستطيع الخروج، ولا هو تستطيع الدخول.

وفى حوار آخر يطلب عمر من "أم الربيع" اللقاء فتوافق على الفور يقول عمر:



سئلت أم الربيع قبل الوداع متاعاً طفيفاً
متاعاً أقوم به للوداع ع إنسى أرى الدار فيها قذوفاً
فقال: بحاجة كل تحلفت فأقبل وأرسل رسولاً لطيفاً
إلى مؤيد ودأؤك خللاً لا يزوع فيه الصرفاً
ومن عجب ضجكت إذ رأت قرينة بالخيف ركباً وقوفاً ١٥/١-٥

يظهر الحوار بين عمرو "أم الربيع" حب عمر الشديد، ولذلك فهو حريص على نوديعها قبل الرحيل، ويعكس الحوار رغبة "أم الربيع" فى لقاء عمر، ووداعه "فقال: بحاجة كل نطقت"، ولذلك فهي تدعوه للقائها وتطلب منه أن يرسل رسولاً، ويحدد موعداً لا يعكس صفوها معكرفيه. وفى حوار آخر ينصح ابن أبى عتيق عمر بأن يهجر "سليمى" محبوبته، ولكن الشاعر يرفض يقول:

إن همتى قد نفى السوم عنى وحديث النفس قديماً وألوع
فإلى فيها عتيق معاً مقالاً فجسرت مما يقول الدهموع
قال لى: ودع سليمى ودعها فأجاب القلب أن لا أطبع
لا تمنى فى اشتباقي إليها وأبك لى مما حن الضلوع ٢/٧٣-٦

يوضح الحوار بين عمرو، وابن أبى عتيق - صديقه - مدى حب عمر لمحبوبته ورغبته فى وصلها، وحزنه لأنها هجرته، وقد توجه ابن أبى عتيق إلى عمر بالنصيحة كى يرحم نفسه من الهم والألم، ولكن عمر رفض نصيحة صاحبه واستجاب لنداء قلبه.

وقد يجيء الحوار فى شعر عمر لتبرير سلوك خاطئ، مرفوض من المجتمع ووضع ذلك فى صورة مزركشة تحركها العواطف والمشاعر المتأججة وأعنى بذلك تلك المغامرات الليلية التى يحكى عنها الشاعر حيث يدخل على المحبوبة على حين غفلة من الأهل والحراس ويعلل ذلك بأن الهوى والحب هما اللذان أتيا به ومن أمثلة ذلك قوله:



فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأَطْفَيْتُ
وَعَابَ قَمِيْرُ كُنْتُ أَهْوَى عُيُوْنَهُ
وَحُفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ فَأَقْبَلْتُ مِشِيَةً
فَحَيَّبْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّهَتْ
وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَيْتَانِ فَضَحَّخْنِي
فَوَاللَّهِ مَا أُنْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةَ
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ قَادَتِي الشَّقْوَى وَالْهَوَى
فَقَالَتْ وَقَدْ لَأَنْتِ وَأَفْرَحَ رُوْعَهَا:
فَأَنْتِ أَبَا الْخَطَابِ ، غَيْرُ مُدَافِعِ
مَصَابِيْحُ شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوُرُ
وَرُوْحُ رُعْيَاْنَ وَتَوَمُّ سُمَّرُ
الْحُبَابِ وَشَخْصِي حَشِيَّةُ الْحَى أَرْوُرُ
وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
وَأَنْتِ أَمْرُوْ مَيْسُوْرَ أَمْرِكَ أَمْسَرُ
سَرَتْ بِكَ أُمُّ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْدَرُ؟
إِلَيْكَ ، وَمَا نَفْسٌ مِّنَ النَّاسِ تَشْفُرُ
كَلَّاكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمُتَّكْبِرُ
عَلَى أَمِيْرٍ مَا مَكَّنْتَ مُؤَمَّرُ ٢٢-٢٥/١

يتكىء عمر على الحوار لينتقل لنا بالصورة والصوت معاً إحدى مغامراته الليلية مع حبيبته "نعم"، ويمهد الشاعر لحدثه بانطفاء الأضواء، وفقد الصوت، ونوم الساهرون وغياب القمر، ولذلك جاء عمر بمشى مشية الحباب، ويكشف الحوار بين ابن أبي ربيعة ومحبوبته عن هول المفاجأة التي شعرت بها "نعم" عندما دخل عليها عمر، وعن قلقها وخوفها، واضطرابها لدرجة أنها كادت أن ترد التحية عليه بصوت مرتفع، ويظهر الحوار رد فعل المحبوبة تجاه عمر بالقول والحركة فقد عضت على إصبعها غيظاً، وقالت له أتريد فضيحتي ثم تساءلت عن سبب حضوره في هذا الوقت التَعْجِيلُ حاجة أم لأن الأهل والرفقاء قد ناموا؟ وبالرغم من كل ذلك يأتي رد عمر هادئاً، لينأى نيم عن حالة نفسه هادئة فهو قد جاء؛ لأن الشوق هو الذي أمره بهذا، وسرعان ما تهدأ المحبوبة، وتقنع برأيه، بل وتنفذ له ما يريد.

ويؤدى الحوار دوره في تبرير زيارته لمحبيبته "هند" حيث يقول:

فَلَمْ يَزْعُمَهَا وَقَدْ كُضَّتْ مَجَاسِدُهَا إِلَّا سَوَادُ وَرَاءَ الْبَيْتِ يَسْتَبِيرُ



فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا وَاسْتَنْبَهَتْ مَعَهَا
 مَا بَالُهُ حِينَ يَأْتِي أُخْتُ مَنْزِلَنَا
 نَسْبِقُوهُ مِنْ شِقَائِي . أُخْتِ غَفْلَتُنَا
 قَالَتْ : أَرَدْتَ بَدَأَ عَمْدًا فَضِيحَتْنَا
 هَلَّا نَسَسْتَ رَسُولًا مِنْكَ يُعْلِمُنِي
 فَقَالَتْ : دَعَا دَعَا قَلْبِي فَأَرَقَهُ
 فَبِتُّ أُسْقَى عَيْبِقِ الْخَمْرِ خَالِطُهُ
 يَيْضَاءُ أَيْسَةً مِنْ شَأْنِهَا الْخَفَرُ
 وَقَدْ رَأَى كَثْرَةَ الْأَعْدَاءِ إِذْ حَضَرُوا
 وَشَوْؤُمْ جَدَى . وَحَبْنُ سَاقَهُ الْقَدْرُ
 وَصَرْمُ حَبْلِي وَتَحْقِيقُ الَّذِي نَكُرُوا
 وَلَمْ تَعَجَّلْ إِلَى أَنْ يَسْقُطَ الْقَمَرُ
 وَلَا يُتَابِعُنِي فَبِكُمْ فَبَنْزَجِرُ
 شَهْدٌ مُشَارٌ وَمَسْكٌ خَالِصٌ دَفِرُ

١٨-١١/٦

يظهر الحوار في هذه الأبيات رد فعل آخر من إحدى محبوبيات عمر التي زارها الشاعر على حين غفلة من أهلها، ولقد كان رد فعل المحبوبة قوياً ومعبراً عن تدهور حالتها النفسية، ومدى قلقها لزيارة عمر المفاجئة فلقد لطمت وجهها لما رآته، واستنبهت امرأة مقرية من نفسها كي تشتكى لها ما حدث، ولم تتمالك المحبوبة نفسها فراحت تحدث تلك المرأة بحديث أشبه بالنواح، والهذيان فتتساءل مندهشة لماذا جاء وهو يعلم أن الأعداء يترصدون حركته؟ ثم لا تنتظر إجابة من تلك المرأة بل تجيب هي مؤكدة أن سوء حظها هو الذي أتى به وأنه جاء لشقائها ولتحقيق أكاذيب الوشاة ثم تتمالك المحبوبة نفسها وتدرك أن عمر موجود فعلاً وتوجه له سؤالاً لماذا جئت بهذه الهيئة؟

لماذا لم ترسل رسولاً؟ لماذا لم تنتظر بعد سقوط القمر؟ ولكن عمر لم يعبا بكل هذا ويعلل حضوره بأن الهوى هو الذي جاء به رغماً عنه، والغريب أن المحبوبة بعد كل هذه الثورة، وكل هذا الغضب لا تطرده، ولا تهدده بالأهل أو الحراس ولكن سرعان ما تنغمس فيما أراد، وتنسى كل ذلك.



وقد يجيء الحوار على لسان محبوبات عمر للحديث عنه ، ومعرفة أخباره

والانشغال بأحواله من ذلك قوله على لسان أسماء:

قَالَتْ لِتُرْتَبِنِ لَهَا عِنْدَنَا هَلْ تَعْرِفَانِ الرَّجُلَ الْمُقْبِلًا ؟
قَالَتْ فَتَأَةً عِنْدَهَا مُغَصِرٌ تُدِيرُ خُوزًا وَإِنَّ لَمْ تَخْذَلَا
هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَتْ نَعَمْ قَدْ جَاءَ مِنْ تَهَوَّى وَمَا أَغْفَلَا

١٣-١٠/١٨٥

يظهر الحوار بين أسماء وتربيتها، ولع أسماء بالحديث عن عمر، كما يعكس

افتتان تربيتها به، وبالحديث عنه، ولذلك عندما وجهت أسماء سؤالاً لهما قائلة: هل تعرفان الرجل المقبل - وبالرغم من أن أسماء تعرفه، وأنهما يعرفانه - فترد إحداهما قائلة:

هذا أبو الخطاب الذي نهواه ولجبه . وقد يكون ابن أبي ربيعة مثار

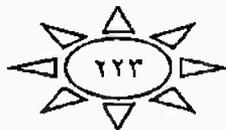
حديث بين مجموعة من النساء كقوله على لسان إحدى محبوباته :

لَلَّتِي قَالَتْ لِأَبِي لَهَا قُطِفَ فِيهِنَّ أُنْسٌ وَخَفِرَ
قَدْ حَلَوْنَا فَتَمُنُّنَ بِنَا إِذْ حَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدِي مَا نُسِرُ
فَعَرَفْنَا الشُّوقَ فِي مَقَلَّتِهَا وَحَبَابُ الشُّوقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ
قُلْنَ : يَسْتَرْضِيئَنَا : مُنِينَا لَوْ أَنَا الْيَوْمَ فِي سِرِّعَمَرْ
بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبُو صَرْنِي ذُوْنَ قَبْدِ الْمَيْمِلِ يَعْدُو بِي الْأَعْرُ
قُلْنَ : تَعْرِفَنِ الْفَتَى ؟ قُلْنَ نَعَمْ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرْ

١٠-٦.٤/٢٢

يكشف الحوار حب المحبوبة لعمر، ورغبتها في الحديث عنه، كما يظهر الحوار

ذكائها ومكرها في الحديث عنه؛ لأنها لم تصرح بالحديث عنه مباشرة، ولكنها أشارت



إلى ذلك من طرف خفى، ويوضح الحوار أن المرأة أشد فهماً للمرأة، لأن النساء عرفن الشوق في عينها فعلمن ما ترمى إليه وذكرن أنهن يرغبن في لقاء عمر، ويظهر الحوار في البيت الأخير عن شهرة عمر، وذيوع صيته بين النساء.

وقد يأتى الحوار بين المحبوبة ، وصديقاتها ليدل على اهتمامهن بعمر، وترصدن له الطرقات. حتى فى موسم الحج يقول عمر على لسان إحدى محبوباته:

قَالَتْ: لِتَرْبِ لَهَا مَلَأْطِفَةً لَثْفَسِيدِنُ الْعُلُوفَاتِ فِي عُمَرَ
قَالَتْ: تَصْنَى لَهْ لِئُبْصِرْنَا ثُمَّ أَعْمِرِيهِ يَا أُخْتِ فِي حَفْرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ عَمَّرْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْتَبَطَرْتُ تَسْعَى عَلَى أَثْرِي ١٠-٧/٢٨

يظهر الحوار فى البيت الأول بين المحبوبة وتربها أن عمر مثار نقاش وحوار على السنة النساء فى أى مكان، وأى زمان فبالرغم من موسم الحج، وأداء الفريضة والناس يطوفون إلا أن هذا لم يمنع النساء من الحديث عن عمر.

أما الحوار فى البيت الثانى فيظهر إصرار المرأتين على التصدى لعمر، ولقت انتباهه بأية وسيلة، وبكل الطرق، ولذلك تصدت له المرأة، ليس هذا فحسب بل إنها عمزته ليعلم أنه هو المقصود.

ويبدى الحوار فى البيت الثالث تمنع عمر، ورفضه لمحاولات المرأتين كما يبدى إصرار المرأتين على ملاحقته فبالرغم من رفضه لمحاولاتها إلا أنها لاحقاه وتتبعها طريقه ويدور الحوار بين "ثريا" وأترابها عن تعرضهن طريق ابن أبى ربيعة كيما يحيينه يقول عمر على لسان "ثريا":

قَالَتْ ثُرَيَّا لِأَتْرَابِ لَهَا قَمْلَفٍ فَمَنْ نُحَى أَبَا الْخَطَابِ مِنْ كَثِبِ
فَطِرْنَ حَدًّا لِمَا قَالَتْ، وَشَايَعَهَا مِثْلُ الثَّمَانِيَلِ مُؤَهَّنَ بِالذَّقِبِ
قَالَتْ لَهُنَّ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُهَا عَزِيرَةً يَرْجِبِعُ الْقَوْلِ وَاللَّعْبِ



هَذَا مَقَامُ شُجُوعٍ لَا خَفَاءَ بِهِ الْأَتَّخَفْنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقْبِ ٢٥٩/١-٤

واضح من الحوار بين "ثرية" وأترابها أن عمر له قيمته عند نساء مجتمعها. فهن يعرفن قدره، ولذلك يتعرض إليه كى يدخلن باثرة اهتمامه .

وقد يجيء الحوار على لسان المحبوبة وصديقاتها أو أخواتها عن عتاب عمر جراء ما فعله فى حقها ورغبتها فى وصل ما انقطع من وشائج الحب وقد يأتى الحوار مباشرة بينها وبين عمر للعتاب والوصل.

ومن أمثلة ذلك قوله على لسان "ثرية" محبوبته:

مَنْ يَكُنْ نَاسِيًا فَلَمْ أُنَمِّنْ مِنْهَا وَهَى تُذِرِي لِذَاكَ دَمْعًا سِجَامًا

يَوْمَ قَالَتْ وَدَمَعُهَا يَغْسِلُ الْكُضْلَ أَرَدْتَ الْقَدَاةَ مِنِّي أُنْحِيرَامًا

قُلْتُ: لَمْ تُحْضِرِي وَلَمْ تُطِيعِ الْوَا شِئِي وَقَدْ رَدَّتِ نَا الْفُؤَادِ غَرَامًا ٩٣/٨-١٠

يؤدى الحوار بين عمرو ومحبوبته دوراً مهماً فى عتابها له ، وحرصها على وصل ما انقطع من صلوات بينهما كما تظهر رغبة الشاعر فى الاحتفاظ بحبها وودها من خلال الحوار بينهما.

وفى حوار بين المحبوبة وأختها عما اقترفته عمر نحوها فيقول عمر على لسان

إحدى محبوباته "نعم":

وَقَالَتْ لِفَتَاةٍ عِنْدَهَا حَـوَزَاءَ كَـالزُّنْمِ

أَهْلُوَيْهَا أَحْتُ بِاللَّيْهِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ عَنِّي اسْمِي

وَلَمْ يُجَازِنَا بِالْوَدِّ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكُنْ

فَقَالَتْ رَجْعَ مَا قَالَتْ: نَعَمْ يُخْفِيهِ عَنِّي عِلْمِي ١٠/٧-١٠



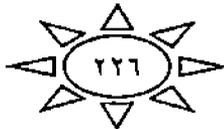
يظهر الحوار بين "نعم" وأختها تالم المحبوبة من أفعال عمر تجاهها، ويبدو الحوار في صورة عتاب على الشاعر وما يفعله معها ولكن العتاب لا يوجه بصورة مباشرة نحو عمر.

وفي بعض الأحيان يكشف الحوار عن رغبة المحبوبة العارمة في لقاء عمر ورؤيته والآنس به من تلك قوله على لسان إحدى محبوباته:

وَأرْسَنَتْ فِجَاءَ زِيٍّ بَنَاتُهَا الْمُطَاوِرُفُ
 أَنْ يَبْتَ لَدَيْتَا لِيَأْتِيَهُ نَحَى بِهَا وَتَلْمُفُ
 بَاتَتْ وَرَى مِنْ بِنْدَلِهَا حَمَشُ الثُّنَاثِ أَعْجَفُ
 فَبِئْتُ لِيْلِي كَأَلِيهِ ثُرْشِفُ زِيٍّ وَأَرْشِفُ
 لَمَسًا ذَنَّا تَقَابَرُبُ مِنْ لِيْلِنَا وَمَصْرِفُ
 قَالَتْ لَنَا وَدَمُوعُهَا وَجَدًا عَلَيْنَا يَكْدِرِفُ
 لَهْفِي وَأَبْسَ نَسَافِي عَلَيْنَا كَأَلِيهِ ١٥-٩/٢٩٩ف

يكشف الحوار رغبة المحبوبة في لقاء عمر، وحرصها على ذلك اللقاء، ولذلك لم تتردد أو تتحرج في أن ترسل إليه لياتيها لأن الظروف متاحة لذلك، ويظهر الحوار سعادة المحبوبة بلقاء عمر ليس هذا فحسب بل إن المحبوبة تتألم وتحنن لانقضاء الليل وطلوع النهار لأن عمر سيرحل. وقد تمنى المحبوبة لقاء عمر لأن الظروف مهيئة والجو مناسب ويتحقق لها ما تمنّت وفي ذلك يقول عمر على لسان إحدى المحبوبات:

لَبِيتُ الْمُغِيرِيَّ الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ نَارُ بِهِ لِتَقَابَرُبِ الْأَهْوَاءِ
 إِذَا غَابَ عَنَّا مَنْ نَحَافُ وَطَاوَعَتْ أَرْضُ لَنَا بِلَدَاةٍ وَخَلَاءِ
 قُلْتُ: ارْكَبُوا نَرْدِ الْتِي رُحِمَتْ لَنَا أَنْ لَدُنْبَالِيهَا كَبِيرَ رَبَلَاءِ
 بَيْنَا تَسِيرُ رَأَتْ سَمَامَةَ مُوَكَّبِ رَفَعُوا دَمِيلَ الْعَيْسِ بِالصَّخْرَاءِ



قَالَتْ لِحَارَتِهَا: أُطْبِرِي هَا مَنْ أَوْلَى
 وَتَأْمَلِي مَنْ زَاكِبُ الأَذْمَاءِ
 قَالَتْ: أَيْبُو الحَطَّابِ أَعْرِفُ زِيئَهُ
 وَرَكُوبَهُ لِأَشْتُكَ غَيْرَ مِرَاءِ
 قَالَتْ: وَهَلْ؟ قَالَتْ نَعَمْ فَاسْتَبْشِرِي
 مِمَّنْ يُحِبُّ لِقَائِهِ بِالقَاءِ
 قَالَتْ: لَقَدْ جَاءَتْ إِذَا أُمْنِيَّتِي
 فِي غَيْرِ تَكْلِيفَةٍ وَغَيْرِ غِنَاءِ

٨-١/٣٠٩

يظهر الحوار مدى حب المحبوبة لعمر، ورغبتها في لقائه، والمبيت معه لدرجة أن لقاءه أضحي حلاً وأملاً وتطلع المحبوبة في تحقيقه خاصة في ظل غياب الرقيب، كما يكشف الحوار حب عمر للمغامرة، وركوبه الصعاب كي يصل إلى محبوبته، كما يعكس الحوار شهرة عمر، وتميز موكبه وزيه عن غيره من الرجال، ويوضح الحوار فرح المحبوبة بتحقيق أملها في لقاء عمر.

ب- التراكيب البسيطة في شعر عمر:

وهناك سمة أخرى من سمات الأسلوب عند عمر أحب الإشارة إليها وهي التراكيب البسيطة في شعره، وأقصد بذلك أن الشاعر يعتمد على الجمل التي تتعد عن التعقيد والتكلف حيث يؤدي المعنى الذي يجول بخاطره بالجمل البسيطة التي تعتمد بالطبع على مفردات غير مستهجنة أو غريبة أو شاذة، ويجنح إلى الجملة القريبة من نفس مستمعه، فهو يكتب لستمع ذي صفات بخصوصها أعنى بذلك المرأة العربية في عصره ومجتمعه ولذلك يلجأ إلى الكلمات والجملة والجمل الخفيفة الرشيقة التي تؤثر في نفسها وتحرك قلبها، وتشغل بالها، وتجعلها في حالة من الترقب والتشوق للجديد من هذا الشعر والطريف منه، وليس معنى هذا أن عمر له أسلوب ركيك ضعيف أو أنه يسرف في بساطة التراكيب لدرجة الضعف والركاكة، لا ولكنه له أسلوب بسيط له قوته وبلاغته وتأثيره وجاله، ولنتأمل بعض أبياته البسيطة القوية في الوقت ذاته ولننظر قوله في إحدى محبوباته:



سُقَيْتَ بِوَجْهِكَ كُلُّ أَرْضٍ جُبَّتْهَا وَبِمِثْلِ وَجْهِكَ اسْتَقَى الْأَمْطَارَا
لَوْ يُبْصِرُ الثَّقَفُ الْبَصِيرُ جُبَّتْهَا وَصَفَاءَ حَدِيثِهَا الْعَتِيقُ لِحَارَا
وأرى جمالك فوق كل جميلة وجمال وجهك يخطف الأبصارا

١١-٩-١٥

يعتمد ابن أبي ربيعة في الأبيات السابقة على التراكيب البسيطة التي تمتاز بمفرداتها وجمالها بسهولة ففي البيت الأول يرتكز عمر على الجملة الفعلية المبنية للمجهول "سقيت بوجهك كل أرض جبتها" التي يفصلها عن نائب الفاعل "كل أرض" فاصل هو الجار والمجرور "بوجهك" وقد أضاف التقديم إضافة اهتمام وتقدير وإظهار لجمال وجه المحبوبة. والجملة الفعلية للمجهول التي صدر لها الشاعر بيته الأول بسيطة المفردات، بسيطة التراكيب بالرغم من التقديم والتأخير، بالإضافة إلى ذلك فهي جملة معبرة عن مشاعره، مفررة أن للمحبوبة وجه جميل ينبى للشاعر أن يستقى به الأمطار في كل أرض جرداء.

أما في الشطر الثاني فيجئ عمر إلى التقديم والتأخير في جملة فعلية مبنية للمعلوم حيث يقدم الجار والمجرور "بمثل وجهك" على الجملة الفعلية "استقى الأمطارا". وللتقديم والتأخير جماله النى يلقي به على التراكيب حيث يفيد تخصيص استقاء الأمطار لوجه حسن، جماله غَيْرُ مألوف، ولذا فإنه يستحق أن تنهمر له الأمطار في وقت العسرة، تقديراً لهذا الجمال، وهذا قصر للجمال الرائع على وجه المحبوبة وحدها وأمثالها من النساء اللاتي لهن وجه جميل مثل وجهها. وفي البيت الثاني يعمد الشاعر إلى البساطة في تراكيبه فيلجأ إلى أسلوب الشرط بأداته "لو" وجملة الشرط "يبصر الثقف البصير جبينها وصفاء خديها العتيق". وجملة جواب الشرط "لحارا" وتلاحظ أن جملة الشرط جملة طويلة تستغرق مساحة كبيرة من البيت بأكمله ولها دلالتها التي تظهر تلاكؤ ووضاعة، وتلقى، ونصاعة وجه المحبوبة من خلال المبالغة، فالعالم بجمال



النساء، البصير بحسَنون لورأى وجهها وجبينها لارتاب ولأحس بالروع والخوف من هذا الجمال. ويؤدى ذلك المعنى ويتممه جملة جواب الشرط القصيرة المعبرة المؤكدة باللام "لحارا". والبيت السابق جملة ومفرداته وتراكيبه بسيطة معبرة عن إحساس الشاعر بجمال وجه المحبوبة وبياض جبينها.

وفى البيت الثالث تأتى التراكيب بسيطة أيضاً حيث يعتمد عمر على الجملة الفعلية "وأرى جمالك فوق كل جميلة" وهى مكونة من فعل وفاعل ومفعول وظرف ليقرر أن جمال محبوبته فوق جمال كل امرأة جميلة ثم تأتى الشطرة الثانية بجملة تقريرية أيضاً "وجمال وجهك يخطف الأبصاراً" تمنح للمحبوبة خاصية فريدة فجمال وجهها فتان غير مُقاومٍ. وتبدو بساطة التراكيب فى حديث عمر فى مطلع إحدى قصائده التى يتغزل فيها بـ "نعم" محبوبته :

أَرَقَّتْ وَأَبْنَى هَمُّى	لِنَأَى الدَّارِ مِنْ نَعْمِ
فَأَقْصَرَ عَاذِلٌ عَنِّى	وَمَلَّ مُرْضِى سُقْمِى
أُمُوتْ! لِهَجْرِكََا حَزَنًا	وَنَحْلُوعِنْدَهَا صَرْمِى ٢-١/١٠٤

واضح من الأبيات الثلاثة السابقة أن عمر يؤدى المعنى بأبسط التراكيب فهو يقرر معتمداً على الجملة الفعلية "أرقت" والجملة الفعلية المعطوفة عليها "أبنى صمى" أنه مؤرق، متعب القلب، ثم يجيء التعليل فى الشطر الثانى ليذكر سبب الأرق وتعب القلب "لنأى الدار من نعم".

فالكلمات والجمال بسيطة معبرة . غير معقدة، ويرتكز ابن أبى ربيعة فى البيت الثانى على جملتين فعليتين مكونتين من فعل وفاعل وجار ومجرور فى الجملة الأولى "أقصر عاذلى عنى". وفعل وفاعل ومفعول به فى الجملة الثانية "مل مرضى سقمى" والجملتان تظهر أن حال عمر بعد رحيل المحبوبة فعازله أوقف لومه، لأن المحبوبة رحلت أما طبيبه فقد سئم شفاءه لتدهور حاله بعد رحيل المحبوبة. وفى البيت



الثالث تبدو بساطة التراكيب في الشطر الأول بحملتها الفعلية "أموت لهجرها حزناً" حيث تبرز مشاعره نحوها من خلال الجملة الفعلية "أموت" التي يتبعها الشاعر بالتعليل السريع "لهجرها حزناً". وتأتي الشطر الثانية معتمدة على جملة فعلية هي "يملو" عندما صرعى" لكنها متناقضة في المشاعر والأحاسيس مع الشاعر وهي جملة بسيطة في تراكيبها مكونة من فعل وفاعل "يملو صرعى" مفصولين بالظرف "عندما".

ويخاطب ابن أبي ربيعة محبوبته "هند" معتمداً على أسلوب بسيط

فيقول:

أَلَا يَا هِنْدُ قَدْ زُوِدَتْ قَلْبِي جَوَى حُزْنٍ نَضَمْتَهُ الضَّمِيرُ
 إِذَا مَا غَبْتَ كَادَ إِلَيْكَ قَلْبِي فَذَلِكَ النَّفْسُ مِنْ شَوْقٍ يَطِيرُ
 فَذَيْتُكَ أَطْلَقِي حَبْلِي وَجُودِي فَإِنَّ اللَّهَ نَوْعُ غُفُورٍ ٢٠٤/٧-٢

تتضح بساطة الكلمات والتراكيب في الأبيات السابقة ، فالشاعر يبدىء بيته الأول بـ "ألا" الاستفتاحية ثم تجيء أداة النداء "يا" لتنبية المنادى "هند" لما سيحيى من الكلام ثم تأتي الجملة الفعلية التقريرية "قد زودت قلبي جوى حزن تضمنه الضمير" لتمتد وتطول حتى تصل إلى نهاية البيت.

والجملة بسيطة في تراكيبها فهي مكونة من فعل وفاعل ومفعول أول، ومفعول

ثانٍ، ثم تأتي الحال الجملة الفعلية "تضمنه الضمير" لتغلق المعنى وتتممه.

والجملة التقريرية السابقة تقرر حال قلب عمر تجاه محبوبته فقلبه مكبل

بالأحزان والآلام من جراء حبها . وتأتي جملة الحال لتدل على أن حال القلب السيئة تعدت إلى ضميره فعذوبته ، وآلمته.

وتتسم جملة الشرط "إذا ما غبت كاد قلبي يطير إليك" ببساطة التراكيب

فأفعال مثل "غبت - يطير" وكلمة مثل "قلبي" تبدو فيها بساطة الاختيار ، وجمال

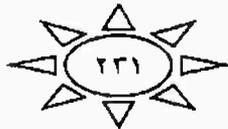
التناسق ، والبعد عن التعقيد والتودع.



وبالرغم من وجود تقديم وتأخير بين ثنايا جملة الشرط، وكذا وجود الجملة الاعتراضية - فدتك النفس - إلا إن ذلك لا يعقد الأسلوب، ولا يصعب فهمه إلا أنه لا يفقد بساطة الأسلوب فيقدم الجار والمجرور "إليك" على جملة جواب الشرط "يطير" وهو متعلق بها فأصل الجملة "كاد قلبى يطير إليك من شوق" كما قدم الجار والمجرور نفسه على اسم كاد "قلبي" والتصق الجار والمجرور خلف "كاد" عاكساً حبه وتقديره واهتمامه بحبيبته، كما قدم عمر الجار والمجرور "من شوق" على جملة جواب الشرط "يطير" بالرغم من تعلقه بها أيضاً، ولذلك التقديم دلالة على مدى رغبته فى رؤيتها وتشوقه إليها، والتقديم والتأخير فى تراكيب الشاعر السابقة لا يعقد الأسلوب بل هو جزء من بساطة التراكيب.

ويفصل عمر بالجملة الاعتراضية "فدتك النفس" بين اسم كاد "قلبي" وخبرها "من شوق يطير"، ولهذا الفصل دلالة وهى أن عمر يفندى بنفسه محبوبته من أن تشعر بحب يجعل قلبها يطير من بين جنبيها كما شعر من حبها، لأن فى هذا الشعور المأ شديداً وحيرة قاتلة، ورغبة فى رؤية المحبوب تؤدى إلى الجنون، وفقدان العقل.

ثم يأتى البيت الثالث ليواصل بساطة التراكيب عند عمر فيبدأ الشاعر البيت بجملة فعلية فعلها ماض "فديتك" لتظهر قيمة المحبوبة عند عمر، ولتكون بمثابة المقدمة لجملة أخرى يرجوها عمر وهى أن تطلق المحبوبة عنانه وأن تجود عليه بالوصل "أطلقى حبلى وجودى" فيعتمد عمر خلالها على فعلى أمر متناهيين يظهر من خلالها عمر رغبته الشديد فى وصل "هند". ثم يضرب الشاعر مثلاً للتسامح والغفران من خلال الجملة المؤكدة د "إن" الناسخة بأن الله يعفو ويتجاوز عن الكثير والأحرى بها أن تصله وتسامحه . وتراكيب البيت تبدو بسيطة بالرغم من التقديم والتأخير والفصل . فالشاعر يتوخى الساطة ويرتكز على ألوان وأساليب بلاغية مختلفة ومتنوعة بحيث يبدو الأسلوب جميلاً بسيطاً مؤثراً فى الوقت ذاته.



جـ- تغزل عمر باطراًه في أماكن

ومن خصائص الأسلوب عند عمر خصيصة ثالثة يجدر الإشارة إليها وهي تغزل عمر بالمرأة في أماكن لها قيمتها الدينية عند كل مسلم هي أماكن مناسك الحج كـ "منى" وموضع الطواف وغيرها وذلك في موسم الحج أثناء تأدية المسلمين أركان الحج وسننه. ولابن أبي ربيعة (وجهة نظر) في تغزله بالمرأة في موسم الحج تنضح في قوله :

فَلَمْ أَرَ كَاللَّجْمِيرِ مَنْظَرًا ظِيرٍ وَلَا كَلَيْالِي الْحَجِّ أَفْلَتَنَ دَا هَوَىٰ ٦/٢٩٦

واضح أن لعمر رأياً بخصوصه في تغزله أثناء موسم الحج حيث يقرر أن منظر "رمى الجمرات" - وهو أحد مناسك الحج - أفضل منظر يروقه ويمتعه كما يرى أن ليالي الحج - وهي ليالٍ حرم مباركات - أكثر إثارة لمشاعر العاشق من غيرهن من الليالي. وبناءً على رؤية عمر السابقة الخاصة للغزل في موسم الحج فإنه لم يتحرج من وصف امرأة وقفت ترمى الجمار وذلك في قوله :

لَقَدْ عَرَّضْتُ لِي بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنَىٰ لِخَيْنِي شَمْسٌ سُوِّتَتْ بِبَيْمَانَ
بَدَا لِي مِنْهَا مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرْتِ وَكَفَّ خَضِيبٌ رُوِّتَتْ بِبَنَانِ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بِالتَّقِيئَةِ سَأَلْتِ وَنَازَعْنِي النَّعْلُ اللَّعِينُ عِنَابِي
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي لِخَاسِبٍ بِسَبْعِ رَمِيَتْ الْجُمُرُ أَمْ بِبِمَانَ
فَقُبْتُ لَهَا عُوْجِي فَقَدْ كَانَ مَنْزِلِي خَضِيباً لَكُمْ نَاءٍ عَنِ الْخَدَتَانِ
فَعُجِبْنَا فَعَاجِبَتْ سَاعَةً فَتَكَلَّمْتِ فَظَلَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

٦-١/١١٢

في موضع "رمى الجمار" - الذي هو منسك من مناسك الحج - يقف ابن أبي ربيعة راصداً امرأة متغزلاً في جمالها واصفاً ملامحها ، متحدثاً معها ومحدداً موعداً



للقاتلها ، كل ذلك أثناء أدائه لشعيرة من شعائر الحج مع غيره من المسلمين ، ولذلك فإنه قد تركيزه ولم يعلم عدد الحصى الذى قام برميهِ.

وفى أبيات أخرى يتغزل عمر بامرأة تمشى مع نساء حئن لأداء فريضة

الحج فيقول:

قَدْ حَاجَ حُرَيْنَى وَعَادَيْتَنِى ذِكْرِي
يَوْمَ التَّقَاتِ عَشِيَّةَ النَّفْرِ
بِالْفَجِّ مِنْ نَحْوِ نَارِ عُقْبَةَ
وَالْحَجِّ سَرِيْعِ الطُّوَافِ وَالصُّدْرِ
إِذْ كِدْتُ لَوْلَا الْخَبَا يُورَعْنِي
أُبْدَى السَّبِي قَدْ كَتَمْتُ بِالْبُطْرِ

٣-١/٢٩

وسط زحام الحجيج بعد ليلة النفر، واستكمال شعائر الحج بالطواف حول الكعبة والاستعداد للرحيل فإذا بعمر ابن أبى ربيعة يحدد موعداً مع إحدى محبوباته ويلتقى معها، ولولا حياؤه لأبدى ما كتم من رغبات نحوها.

لا يمنع عمر مانعاً من اتخاذهِ "أماكن الحج" أماكن لقاء بينه وبين من

يحب وفى ذلك يقول :

مَا تَأْتِقِى إِلَّا إِذَا نَزَلْتُ مِنْى بِقُبَايِوَا
فِى النَّفْرِ أَوْ فِى لَيْلَةِ التَّحْصِيْبِ عِنْدَ حِصَايِهَا

٧-٦/٢٠٩

يتخذ ابن أبى ربيعة بن "منى" فى "ليلة النفر" أو "ليلة التحصيب" مكاناً

لللقاء محبوبته. وقد تتحدى النساء لعمر أثناء أدائه لعرائض الحج وسنته ومن ذلك قوله على لسان إحدى النساء:

قَالَتْ لِتَرْبِ لَهَا مَلَاطِفَةً
قَالَتْ: تَصَدَّى لَهُ لِيُنْصِرْنَا
لِنُفْسِيْنَ الطُّوَافِ فِى عُمَرِ
ثُمَّ أَعْمِرِيهِ يَا أُخْتُ فِى حَفْرِ



قَالَتْ لَهَا: قَدْ عَمَّرْتُه فَأَبَى ثُمَّ اسْتَبَطَّرْتُ نَسْتَعَى عَلَى أُثْرِي

١٠/٨/٢٨

تظهر الأبيات السابقة اهتمام النساء بعمر أثناء قيامه بالطواف، وعدم تخرجهن من لفت انتباهه بطرق شتى وهو يملوف بالكعبة، ويبدى البيت الأخير عدم استجابته لكل محاولاتهن .

وفي أبيات أخرى تلفت المرأة نظر عمر أثناء استلامه للحجر الأسود ..
وفي ذلك يقول على لسانها:

إِذَا مَرَّ رَاحَ فَاسْتَلِمْنِي إِنَّ دَنَا فِي طَوْفِهِ الْحَجْرَ
وَأَشْفَى الْبُرْدَ عَنْكَ لَهْ كَيْ تُشَوِّقِيهِ إِذَا تَطَّارَ
فَأَرْثِي سُفْرًا خَسَنًا جَائِثُهُ إِذَا أَسْفَرْتَ قَمَرًا

١٥-١٢/٤٢

تحاول المرأة أن تجذب نظراين أبي ربيعة نحوها بأن تريه ما يسره ويشوقه وهي لا تنال، ولا تتخرج من ذلك، ولا تأبه بالطواف ولا باستلام الحجر الأسود.

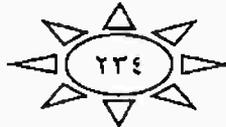
د- طرفه عمر في اللثاب :

ومن خصائص الأسلوب عند ابن أبي ربيعة خصيصة تتعلق بالكناية في شعره حيث تميز أسلوبه بكنائيات بخصوصها تعبر عن مشاعره تجاه محبوبته، وقد كرر عمر هذه الكنائيات في شعره بتركيبتها أو بتركيب قريبه من التراكيب الأولى.

ومن الكنائيات التي تكررت في شعر عمر كناية عن محبوبته المترفة الناعمة الثرية بأسلوب له خصوصيته ويتجلى ذلك في قوله:

لَوَدَّ بَدْرُ رُوَيْدًا فَوْقَ قَرَقَرِهَا لِأَثَرِ الدَّرِّ فَوْقَ التَّوْبِ فِي النَّشْرِ^(١)

(١) الدر - ضغار النمل، القرقر: ثياب المرأة، النشر: الجلد، النيوان ص ٢١٦.



لَوُدَبٌ دُرُّوَيْدَا فَوْقَ قَرَقَرِهَا لِأَنْزِرِ الدَّرُّ فَوْقَ النَّوْبِ فِي النَّشْرِ

٥/٨

فهذه الكناية تنم عن محبوبة ثرية رقيقة ، مرهفة الحس والشعور. وقد كرر ابن

أبي رببعة نفس الكناية - مع الاختلاف في التراكيب - في قوله :

لَوُدَبٌ دُرُّوَيْدَا فَوْقَ ضَاحِي حِلْدِهَا لِأَبَانَ مَنْ أثارِهِنَّ حُدُورُ ٧١٣

وظهرت هذه الكناية في قصيدة أخرى في قوله :

مُنْعَمَةٌ لَوُدَبٌ دُرُّوَيْدَا بِحِسْمِهَا لَكَانَ دَيْبُ الدَّرِّ فِي الْجِسْمِ يَكَلِّمُ

٧٨٢

وهناك كناية ثانية تكررت في شعر عمرو وهي كنيته عن محبوبته التي امتلأت

أردافها وثقلت عجيزتها وهي أكثر الكنایات وروداً في شعره.

ومن أمثلة ذلك قوله:

تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْذَافِ أَنْ تَهَضَّتْ إِلَى الصَّلَاةِ بَعِيدَ النَّسْرِ تَنْتَبِرُ

٦/٩

وتكرر الكناية ذاتها في قصيدة أخرى يقول فيها :

تَكَادُ زَوَادِفُهَا أَنْ تَأْتِ إِلَى حَاجَةِ مُوهِنَا تَنْتَبِرُ ١٤/٥٣

وفي بيت آخر:

وَتَكَادُ الْعَجْزُ أَنْ تَهَضَّتْ بَعْدَ طُلُوعِ الْبُهِرِ يَنْتَبِرُ

٨/٤١

ومن الكنایات التي تكررت في شعر ابن أبي رببعة وكان لها وروداً عددياً أنه

يكنى عن حلوة مذاق رضاب المحبوبة بالعدل أو الخمر أو هما معا ومن ذلك قوله :



تَفَنَّرُ عَنْ بِي غُرُوبٍ مَلْعُمُهُ عَسَلٌ مُفَلَّجُ النَّبْتِ رَقَافٍ لَهُ أَشْرُ^(١)

٥/١

ومن أمثلة كنياته عن حلاوة رضاب المحبوبة بالخمير قوله :
كَأَنَّ فَاهَا إِذَا مَا حِثَّتْ طَارِقَهَا خَمْرُ بَيْبَسَانَ أَوْ مَا عَنَقَتْ جَدْرُ

٧/١١

ومن أمثلة كنياته عن مذاق رضاب من عجب بالشهد المخلوط بالخمير قوله :
فَبِتُّ أَسْقَى عَتِيقَ الْخَمْرِ خَالِطَهُ شَهْدٌ مُشْتَارٌ وَمِسْكٌ خَالِصٌ دَقِيزُ^(٢)

١٨/٦

وقد تكررت الكناية نفسها في قوله في قصيدة أخرى:

فَأَدَاقُنِي لَذِيذِ ذَا خِلْدُهُ رَاحِأَ حَتِيمِأَ
شَابَهُ شَهْدٌ وَتَأْسُجٌ نَقَّةٌ قَلْبِأَ كَلِيمِأَ

١٧-١٦

ومثل الكناية السابقة قوله:

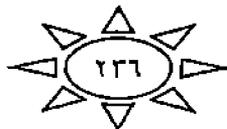
وَكَأَنَّ فَاهَا بَعْدَمَا رَقَدَتْ تَجْرِي عَنَيْهِ سُلَالَةُ الْخَمْرِ
شَرِيقًا بِدَوْبِ الشَّهْدِ يَخْلِطُهُ بِالرُّنْجَبِيلِ وَقَفَارَةِ النَّجْرِ

٥-٤/٣٧

ويتضح من العرض السابق أن لعمر طريقتة الخاصة التي تميز بها، وقد كرر
كنايات بخصوصها في شعره وتكرار هذه الكنايات يعكس خصوصيتها ،
وارتباطها بأسلوبه .

(١) تفتت: تضحك، وذى غروب: فيها المحند بالأسنان، ومفلج النبات: أراد أن أسنانها متباعدة غير ملتصقة
الديوان ص ١٢٣.

(٢) عتيق الخمر: رضابها وماء فمها، شبيهه بالخمير، الشهد: العسل، مشار: أخذ من كوراة النحل الديوان ص
١١٥.



الخاتمة

هذه دراسة بلاغية بعنوان "بديع التراكيب في شعر عمر بن أبي ربيعة" تطبيق منهج د. منير سلطان في البلاغة، وهذا المنهج يعتمد على ان البلاغة كل لا يتجزأ ويرتكز على ركيزتين هما التاصيل والتجديد.

وقد بدأت الدراسة بتمهيد بعنوان "الروافد الثقافية لعمر" تناولت فيه دراسة المؤثرات التي أثرت في شعر عمر وهي مؤثرات متعددة منها النشأة، المجتمع، والأحداث السياسية.

وقد تناولت دراسة بلاغة الكلمة عند عمر في الفصل الأول، ودرست الجنية الصرفية للكلمة وتأثيرها البلاغي، والتعريف والتنكير، والضمائر، والكلمة الإسلامية. أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة بلاغة الجملة، ودرست الجملة الخبرية الفنية من أمر، ونهي، واستفهام، وتعجب، وغيرها. وأنهيت الفصل بدراسة قصيدة كاملة درست خلالها الجملة الخبرية الفنية.

وقد خصصت الفصل الثالث لبلاغة الجمل عند عمر، ودرست فيه الإيجاز، والإطناب، والفصل والوصل عند عمر. وفي الفصل الرابع درست الخصائص المميزة لأسلوب عمر ثم أنهيت دراستي بنتائج البحث، والمراجع والمصادر التي اعتمدت عليها.

نتائج الدراسة :

- (١) ساعدت نشأة عمر في أسرة مترفة على تدفق موهبته الشعرية، ولذا ابتعد عمر عن التكسب بالشعر مما أتاح له أن يكتب في الغرض المحبب إلى نفسه وهو الغزل.
- (٢) تأثر عمر بشعرا مرئ القيس القصصي كما تأثر بقصص الأعشى ولكن عمر كان له أسلوبه القصصي الذي ميزه عن هذين الشعارين.



(٣) وجد شعر عمر الغزلى طريقه إلى نساء عصره فكن ينتظرن منه المزيد والجديد وذلك لإعجابهن بشعره، ولأن المجتمع المكى فى ذلك العصر كان موبياً لتقبل فن الغزل فالمال متوافر، والجوارى الفارسيات والروميات قابعات فى المجتمع والغناء منتشر فى أرجاء مكة.

(٤) اعتمد عمر على أداة التعريف أكثر من اعتماده على التنكير وتنوع التعريف عند عمر من تعريف بالعلمية، والضمائر والتعريف بـ "ال". ولعل اعتماده على التعريف جاء بسبب عدم تحرجه من التعبير عن مشاعره تجاه محبوباته وبناءً عليه فقد ذكر عمر أسماء محبوباته صراحة فى شعره صحيح أنه ذكر أسماء مستعارة لمحبوباته إلا أن كثيراً من أسماء المحبوبات أسماء حقيقية ذكرها المحقق فى بداية الديوان.-

(٥) ضمير المتكلم "أنا" المعبر عن ذات عمر - والنزى ورد كثيراً بصيغة الإضمار هو الضمير السائد من حيث العدد فى شعر عمر وفى ذلك دلالة على الأنوية والنرجسية التى تجعل كل النساء يدرن حوله، ويطنن بجماله وذلك حسب تصور عمره نقلة أما النقطة الثانية فهى أن عمر - غالباً- ما يكون الذات المؤثرة لأحداث القصص.

(٦) يعد ضمير الغائب "هى" من الضمائر المهمة التى وردت فى شعر عمر لأنه يعبر عن الطرف الثانى فى شعر عمر وهو محبوبته. وتوضح أهمية هذا الضمير لأنه يعبر عن المرأة فى شعر عمر فهو يظهر مشاعرها وانفعالاتها.

(٧) وردت الكلمة الإسلامية كثيراً فى شعر عمر، وتنوعت ما بين القسم "بالله" أو الدعاء إلى الله تعالى أو بشهادة الله تعالى على صدق محبة عمر لمحبوبته كما وردت كلمات إسلامية أخرى مثل الطواف، والحج، ومنى، والبيت العتيق والصفاء، والمقام، والركن ولعل السبب فى ذلك:



(١) وجود عمر في بيئة إسلامية، وقد تشربت هذه البيئة في قلب عمر وعقله وثقافته ولذا تطهر ثقافة هذه البيئة - وهي ثقافة إسلامية حالصة - في انفعال عمر وكتابته للشعر.

(ب) أن عمر اتكا على معظم هذه الألفاظ في القسم لمحبياته على صدق مودته لأنه يعلم أن هذه الألفاظ والأقسام لها قدسيته التي تصبح حديثه بصيغة الصدق.

(ت) أن عمر لم يتورع وهو الشاعر الغزل من قول الشعر في أي مكان حتى لو كان هذا المكان له قدسيته عند المسلمين - مثل الكعبة في موسم الحج - وكان يجد في ذلك فرصة لإثارة مشاعره، ويتدفق أشعاره.

(٨) ووفق عمر إلى حد كبير في استخدام بعض الألفاظ الإسلامية مثل استخدامه للقسم "باللّه" والدعاء إلى الله تعالى ولكنه لم يوفق في أنه أشهد الله على صدق مشاعره لأن شهادة الله تترفع عن مثل هذه المواقف. كما أن غزله في موسم الحج وفي أماكن إسلامية مثل "منى"، و"الصفاء"، وغير ذلك لم يكن موفقاً لأن لهذه الأماكن قيمتها التي تنأى بها عن نطاق الغزل.

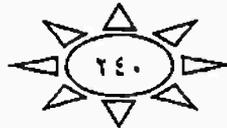
(٩) من الجمل الخيرية التي وردت في شعر عمر الأمر، والنداء، والقسم، والاستفهام والنفي، والنهي، والتعجب ولكن جملة الأمر هي أكثر الجمل التي وردت في شعر عمر من ناحية العدد، والأمر عند عمر خرج عن مقتضى الظاهر إلى أغراض شتى منها الرجاء، والتعجب والعتاب.... إلخ ولعل إكثار عمر من جملة الأمر لأن هذه الجملة تتناسب مع فن الغزل فعمر يحتاج دائماً أن يأمر محبياته ليعاتبهن أو يرجوهن أو غير ذلك.

(١٠) تميز شعر عمر القصصي بالحوار سواء أكان بين عمر ومحبياته أو بين عمر وأصدقائه أو بين النساء أنفسهن، حيث يمثل الحوار سبعة وعشرين بالمائة من شعره، ولعل من الطبيعي أن يعتمد عمر على الحوار لتأثره بمن سبقه



من الشعراء، وليعبر عن مشاعره تجاه محبوباته ومشاعرهن نحوه، وليملأ جزءاً كبيراً من ديوانه فى الغزل الذى يريوا على أربعة آلاف بيت من الشعر.

(١١) تميز شعر عمر بالتراكيب البسيطة بمعنى أن عمر يعبر عن مشاعره بجمل بسيطة تعتمد على مفردات غير غريبة أو مستهجنة ولعل السبب فى ذلك أن عمر يكتب لستمع له خصوصيته وهو المرأة، ولذلك اعتمد عمر على الجمل الخفيفة والتعبيرات الرشيفة التى تجد صدقاً عند النساء وتجعلن دائماً فى حالة ترقب. وانتظار إلى المزيد والمزيد من شعر عمر.

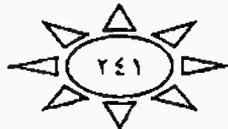


المصادر و المراجع

أولاً المصادر

القرآن الكريم

- ١- إبراهيم أنيس (دكتور): دلالة الألفاظ- مكتبة الأنجلو المصرية - ط الثالثة (١٩٧٦م).
- ٢- ابن جنى: الخصائص- تحقيق محمد على النجار- دار الكتب المصرية (١٣٧١هـ-١٩٥٢م).
- ٣- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة- تحقيق عبد المتعال الصعبدى- مطبعة صبيح (١٩٦٩م).
- ٤- ابن منظور: لسان العرب- مكتبة تحقيق التراث- بيروت- لبنان.
- ٥- ابن هشام الأنصاري:
 - مغنى اللبيب عن كتب الأعراب: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية- صيدا - بيروت (١٩٩٢م)
 - شرح شنذور الذهب في معرفة كلام العرب: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- الطبعة بدون تاريخ.



٦- أبو أوسى إبراهيم الشمسان (دكتور): الجملة الشرطية عند النحاة العرب- تقديم د.محمود فهمى حجازى، ط الأولى(١٤٠١هـ-١٩٨١م) مطابع الدجوى عابدين.

٧- أبو هلال العسكري: الصناعتين- تحقيق الجاوى وأبو فضل إبراهيم- مطبعة الحلبى.

٨- أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة- مطبعة الرسالة- القاهرة(١٩٤٥م).

٩- أحمد الشنايب: الأسلوب- تصوير مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٥٥م).

١٠- أحمد ضيف: مقدمة لدراسة بلاغة العرب- ط الأولى(١٩٢١م).

١١- أحمد مصطفى المراغى: علوم البلاغة- المطبعة الحديثة- القاهرة(١٩١٥م).

١٢- أمين الخولى:

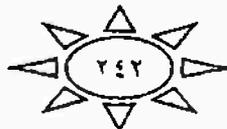
• مناهج التجديد فى النحو والبلاغة والتفسير والأدب- دار المعرفة - ط الأولى (١٩٦١م)

• فن القول: مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة (١٩٦٦م) قدم للطبعة د. صلاح فضل.

١٣- الجاحظ: البيان والتبيين- تحقيق عبد السلام هارون- الخانجى - القاهرة.

١٤- جبر ضومط: فلسفة البلاغة- المطبعة العثمانية - لبنان(١٨٩٨م).

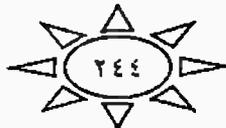
١٥- جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية- تحقيق د. شوقى ضيف- طبعة الهلال.



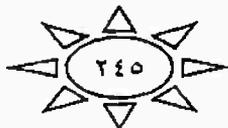
- ١٦- جورجى غريب: الغزل تاريخه وأعلامه عمر بن أبى ربيعة وجميل بن معمر
دار الثقافة - بيروت - لبنان- سلسلة الموسوع فى الأدب العربى الطبعة بدون تاريخ.
- ١٧- حسان أبو رحاب: الغزل عند العرب- القاهرة (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م).
- ١٨- حلمى خليل (دكتور): الكلمة دراسة لغوية ومعجمية- الهيئة المصرية للكتاب
فرع الإسكندرية(١٩٨٠م).
- ١٩- الرماني: النكت فى إعجاز القرآن الكريم ، ضمن ثلاث رسائل فى القرآن الكريم:
تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. زغلول سلامة - دار المعارف - ط
الثانية(١٩٦٨م).
- ٢٠- الزمخشري: الكشاف: تحقيق مصطفى حسين أحمد- دار الريان للتراث
القاهرة - دار الكتاب العربى - بيروت لبنان - ط الثالثة (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- ٢١- سامى الدهان (دكتور): الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية
دار المعارف (١٩٥٤م).
- ٢٢- شكري عياد (دكتور): اللغة والإبداع - طبعة أصدقاء الكتاب - ط الأولى
(١٩٨٨م).
- ٢٣- شكري فيصل (دكتور): تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس
إلى ابن أبى ربيعة- مطبعة دمشق(١٣٧٩هـ-١٩٥٩م).
- ٢٤- شوقى ضيف (دكتور): التطور والتجديد فى الشعر الأموى- دار المعارف
ط الثامنة منقحة - بدون تاريخ.



- ٢٥- صلاح مصيلحي (دكتور): التقليد والتحديد فى الشعر العربى حتى نهاية العصر الأموى - دار المعرفة الجامعية (١٩٩١م).
- ٢٦- طه حسين (دكتور) : حديث الأربعة- دار المعارف بمصر- ط الثانية عشرة بدون تاريخ.
- ٢٧- عباس حسن: النحو الوامى - ط الحادية عشرة - دار المعارف - بدون تاريخ.
- ٢٨- عباس محمود العقاد: شاعر الغزل عمر بن أبى ربيعة- مطبعة المعارف - مصر - سلسلة اقرأ (١٩٥١م).
- ٢٩- عبد الرؤوف شلبى: ديوان عنتر بن شداد قدم له أ/ إبراهيم الإيبارى وأعيد طبعه فى سلسلة الروائع مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢٠٠١م).
- ٣٠- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية فى النحو العربى - ط الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الخانجى - القاهرة.
- ٣١- عبد القادر القط (دكتور): فى الشعر الإسلامى والأموى- مكتبة الشباب (١٩٨١م).
- ٣٢- عبد القاهر الجرجانى: دلائل الإعجاز- تحقيق أ/ محمود شاكر- مكتبة الخانجى - القاهرة.
- ٣٣- على الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة - مطبعة المعارف (١٩٣٩م).



- ٢٤- قدامة بن جعفر: نقد الشعر- تحقيق كمال مصطفى الخابجى (١٩٦٣م)
- ٢٥- القزوينى: الإيضاح فى علوم البلاغة - دار الكتب العلمية - بيروت - لسان ط الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).
- ٢٦- كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى - تحقيق د. عبد الحليم النجار ط الخامسة - دار المعارف (١٩٨٣م).
- ٢٧- محمد حماسة عبد اللطيف (دكتور): الجمل فى الشعر العربى مكتبة الخابجى - القاهرة - ط الأولى (١٩٩٠م).
- ٢٨- مصطفى صادق الرافعى: تاريخ آداب اللغة العربية - دار الكتاب العربى بيروت - لبنان.
- ٢٩- المعجم الوحيد- دار التحرير للطباعة والنشر ط الأولى (١٩٨١م) قدم للطبعة إبراهيم مدكور
- ٤٠- نجيب البهيبى (دكتور): تاريخ الشعر العربى حتى بواية القرن الثالث الهجرى- مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة (١٩٥٠).
- ٤١- يحيى بن حمزة العلوى: الطراز- تحقيق دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٤٢- يوسف أحمد المطوع (دكتور): الموسوعة النحوية الصرفية- دار الكتب الإسلامية- بدون تاريخ.



ثانياً المراجع :

- ١- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق على مهنا - دار الكتب العلمية بيروت (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- ٢- ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق دكرم البستاني- دار بيروت للطباعة والنشر (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).
- ٣- ديوان عمر بن أبي ربيعة شاعر الحب والجمال: تحقيق د.محمد عبد المنعم خفاجي ود. عبد العزيز شرف- المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة - بدون تاريخ طبعة.
- ٤- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بار الأندلس - بيروت- الطبعة بدون تاريخ.
- ٥- ديوان عمر بن أبي ربيعة: طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة(١٩٧٨م).
- ٦- بديع التراكيب في شعر أبي تمام: د.منير سلطان- منشأة المعارف الإسكندرية(١٩٩٧م) جزآن.
- ٧- بلاغة الكلمة والجمل والجملة: د. منير سلطان- منشأة المعارف بالإسكندرية- ط الأولى(١٩٩٢م).



٨- الفصل والوصل في القرآن الكريم: د. منير سلطان- منشأة المعارف
بالإسكندرية - دراسة في الأسلوب - ط الثانية (١٩٩٧م).

ثالثاً الرسائل العلمية

١- "تشبيهات عمر بن أبي ربيعة" رسالة ماجستير- فوزى محمد
غانم، إشراف د. فريد النكلاوى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) كلية اللغة العربية -
القاهرة.

٢- " شخصية عمر بن أبي ربيعة وأثرها في شعره" رسالة
دكتوراه - نادية هانم أحمد عامر، إشراف د. محمد مصطفى
هدارة (١٩٨١م) كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

٢- "شعر عمر بن أبي ربيعة دراسة أسلوبية" رسالة ماجستير
ممدوح محمد عبد الرحمن، إشراف د. خليل حلمى خليل، ود. عبد المجيد
عابدين - كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

